# كلمة في ثورة البحرين

**المقدمة**

((قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ;وَيَسّرْ لي أَمْري; َواحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ;يَفْقَهُوا قَوْلِي)).

الخطاب أداة توصيل تتولى نقل المضامين الفكرية، والسياسية، والمشاعرية من المعطي (الخطيب) إلى المتلقي (المخاطَب)، وما من حركة سياسية، أو ثورة جماهيرية، أو دولة قوية إلا ولها خطيب يتولى طرح أهدافها، وتحديد آليات تحقيقها ويحذر من الأخطار المحدقة بها.
لحظة الخطاب هي لحظة الكلام التي تمنح المعطي قوة التأثير في المتلقي، ومَلَكة النفوذ إلى عمقه، ويشعر معها أنه بقدر ما ينطلق من عمقه كخطيب سينفذ إلى عمق المتلقي كمخاطَب، ولا يتأتّى له ذلك ما لم يتمتع بوعي مركب، وعي المبادئ التي يدعو لها.. الواقع الذي يحيط بشعبه.. المخاطر المحدقة به.. الطموحات التي يتطلع إلى تحقيقها، والبرامج التي تتكفل بإحداث النقلة النوعية المنشودة، وكذلك وعي البنيوية الخطابية التي تمتزج فيها مفردات اللغة بدقة المفاهيم، وصدق المشاعر باتجاه التقارب الجادّ لأحاسيس الناس.
العطاء والأخذ كمادة للتداول، والمعطي والمتلقي كأطراف للتداول، لا يُشكّل ذلك بقرار، أي حين يجالس الإنسان مَن هو أكثر منه ثقافة وأسبق تربية، لاشك أنه أمام واقع التلقي، إذ لا يوجد مُعطٍ مطلق ودائم ومُتلقٍ مطلق ودائم؛ لأننا لسنا معصومين أو ملائكة، إنما هي نسبية تحكم الطرفين..

هذه الخطب أفرزتها معاناة مستوحاة من عذابات إنسان العراق والعالم، وصاغتها طموحات الإنسان ذاته، وحددت اتجاهها إرادة الإنسان المعطي؛ لذا كانت مرتجلة دونما تحضير مسبق أو زخرفة متكلفة تظهر فيها الصنعة الكتابية وهذا هو ديدن الدكتور ابراهيم الجعفري في كل خطبه.

مؤسسة الكتاب الثقافية

# كلمة في ثورة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

ماتزال حالة المظاهرات تترى، وتتواصل، بل تتموج، وتنتقل من بلد إلى آخر، ونحن في الوقت الذي نمثل فيه شعباً أصيلاً متنوعاً يمثل في مكوناته مكونات البشرية لا أغالي إذا قلت البشرية كلها، لا نريد أن نقبل لأنفسنا أن نعيش حصاراً إنما يجب أن ننفتح على هذه التجارب، ونمعن النظر فيها جيداً، ونتفاعل معها تفاعلاً إيجابياً، ونعكس مشاعرنا وتشخيصنا بكل صدق، ونعبّر عن رأينا بكل شجاعة؛ حتى لا نقع بما وقع به الآخرون يوم كانوا يرسمون سمات السخط في بلدنا العراق الحبيب، وأصابهم الصمم.. يجب أن نقول كلمة الحق.

ما حصل في البحرين يتصاعد بشكل مستمر، وأدى إلى حالة من الاعتداء والقتول في صفوف المواطنين البحرينيين، وهذا لا ينبغي أن يكون بمعزل عن أدائنا.. أود ان أذكركم بشيء، وأرجع قليلاً بكم إلى التاريخ لدقيقة أو دقيقتين، في عام 1777 كانت الثورة الأميركية قد دخلت عامها الثالث لمناهضة الاحتلال البريطاني، وكان (جتم) أحد أعضاء اللوردات في بريطانيا قد دوّى بصوته صارخاً: (أنا بريطاني لكني لو كنت أميركياً، وأرى شخصاً غير أميركي يمشي على أرضي وأي جندي سأحمل بندقيتي، وأقاتله).

كان هذا بريطانيا من مجلس اللوردات في عام 1777، ثم عطف قائلاً: (لن أرضى بذلك أبداً أبداً أبداً أبداً)، ويعد هذا الخطاب كما يقول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) أقوى خطاب في تاريخ بريطانيا؛ لأنه جمع بين الأدب والتاريخ.

نحن نجلس هنا، ونمثل شعباً، لكن لسنا بمعزل عن الشعوب الأخرى، إنما علينا أن نئن لأنين البشرية في كل مكان، لا نريد أن نتدخل في شأن أحد، ولا نطالب بالتدخل في هذه الحكومة أو تلك، لكن ينبغي أن تدرك كل الشعوب بأن العراق لا يملك فقط عمقاً حضارياً إنما يملك عمقاً إنسانياً ينبض بكل أجزائه، ويستجيب لحاجات هذه الشعوب.

الشعب البحريني، والشعب الليبي كما كان قبلاً على هذه المنصة، وتحدثنا سوية عن معاناة الشعب التونسي، والشعب المصري، وأي شعب يمر بمحنة لا يمكن أن ننغلق عنه، لأننا مع وحدة هذا العالم مع الشعوب.. مع الانسجام؛ لذا نطالب هذه الحكومات بأن ترعى شعوبها، وتتعامل برفق وبطريقة حضارية ودستورية من دون الإخلال بالقانون، العالم اليوم يعيش أنسنة القانون، ولا يوجد قانون يفرّق بين بلد وآخر على حساب الإنسانية.. أتطلع أن يبادر مجلس النواب العراقي بأن يشكل لجنة خاصة؛ فالظروف التي تمر بها البحرين استثنائية؛ لمتابعة هذا الملف، وإذا استدعى الأمر

يحمل رسالة محبة وطمأنة ومشاركة إيجابية للتغلب على هذه المشكلة، وإنصاف أبناء الشعب البحريني.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## كلمة الدكتور إبراهيم الجعفري في مجلس النواب بخصوص الأحداث في البحرين 17-3- 2011

بسم الله الرحمن الرحيم
((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)).

أنظار العالم اليوم مشدودة إلى مساحة قد لا تتجاوز (23 x 40) كيلو متر في الخليج وهي البحرين؛ إنما الذي شد الأنظار كلها هو المأساة والجرح النازف من نساء وأطفال وشيوخ وشباب في ميدان اللؤلؤة؛ حتى يضفي على ثورة البحرين بأنها لؤلؤة الثورات وأن الثورة التي تأبى إلا أن تنتفض على التراكمات من الظلم الفاحش الذي استبد، وامتد بسبب الخرس الذي أصاب الكثير من الدول العربية ودول العالم عندما يتحدثون عن خجل وحياء؛ لينتصروا إلى عرض البحارنة، وكرامتهم وسيادة بلدهم، والانتهاك السافر بوجود القوات الأجنبية التي تأتي مسلحة في وضح النهار، وتدخل إلى البحرين.

لم يعُد الوقت وقت سكوت، ولم يعُد الوقت وقت خجل، هذه الأيام سبق إن شهدها العراق في الانتفاضة الشعبانية، وثلاثمائة وخمسون ألف عراقي دُفِنوا أحياءً، والناس كلهم سكوت.

من هنا من العراق انطلقت ثورة شعبان، وطمسها الإعلام، كما يطمس اليوم ثورة البحرين، كانت بعض الفضائيات تتحدث عن الثورات التي استعرت في تونس، وعبرت إلى مصر وليبيا، وعبرت إلى بعض المناطق تتحدث بملء أفواهها، وما إن وصلت إلى البحرين، حتى فاحت منها رائحة الحقد الطائفي المقيت و إنها تقول إن ثورة البحرين من الشيعة من الطائفيين، وربطتها خارج الحدود.

أنا أتساءل معرفياً، لست خجولا أن أنتمي إلى خط أهل البيت، لكني أود أن أقول لكم: إن الانتماء لأهل البيت، وللشيعة ليس خجلاً من أحد، فقد علمنا أهل البيت أن نحترم الآخر، وندافع عن الآخر، ونقدّر الآخر، ونحتضنه سواء كان مذهبياً أو قومياً أو دينياً.
لا يساوم على عربية شيعة العراق وشيعة العالم أحد، من ذا الذي يملك عربية مثل عربية علي بن أبي طالب الذي قال بحقه محمد عبده: (كلام علي دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)، هل كان علي من أصفهان، وماذا كانت عاصمته شيراز أم الكوفة؟! لماذا هذا التزييف، وهذا الخرس الإعلامي المأجور؟! لماذا تتكلم الأمم المتحدة على استحياء؟! لماذا تطلب الإدارة الأميركية بمنطق الخروج الفوري والاستقالة الفورية من (حسني مبارك)، وعندما تأتي إلى البحرين تخجل، وتتردد؟! أين الفورية والحسم؟!.

ذهب مبارك بكل ظلمه، لكنه لم يستخدم الدبابات في ساحة التحرير، وذهب زين العابدين، أنا اعتقد أن هذا الموقف الخنوع والجبان من بعض الدول العربية إزاء ما يحدث في البحرين سيجعل الآن الثورة الليبية تدفع دماً أكثر، وسيتفاقم دكتاتور ليبيا إذا سكت الآخرون عن دكتاتور البحرين، سيتمادى، ويأخذ درساً من ذلك، لنلقّن ظلمة العالم بأننا نقف، وننئن لأنين كل مظلوم من العمق البحريني إلى كل منطقة من مناطق العالم.

وقفنا مع قضية السودان في دارفور بحقها المشروع، ووقفنا في كنيسة النجاة مع أبنائنا العراقيين، وما حال بيننا وبين الآخرين أي إسفين ديني أو مذهبي.. علينا أن نتفانى من أجل الانتصار للحقيقة.

المعلومات التي وردت لي حتى هذا الصباح أن المستشفيات مستباحة، واحدى الطبيبات البحرينيات (فاطمة)، تصرخ من عمق إحدى المستشفيات بأنهم يدخلون عنوة إلى المستشفى، ويسيئون إلى الأطباء، ويتسببون بموت أكبر عدد من الجرحى، لماذا، وماذا يعني أن تدخل قوات درع الجزيرة إلى البحرين؟! هل يجوز أساساً استخدام السلاح ضد شعب أعزل؟!.

هذا لا يجوز، فكيف بك والجريمة مركبة.. سلاح وسلاح أجنبي يأتي من خارج البحرين، إنما نحن نتحدث، ولا نريد أن نتدخل، لكننا نريد أن نشجب التدخل خصوصاً أن التدخل مسلح.. ليعرف هؤلاء أن في صدر

كل عراقي زلزالاً لا يقف إلا أن يطيح بهؤلاء.. لا نريد أن نتدخل في شؤونهم لكن لا يمكن أن نسكت، كما كنا نئن لانتفاضة الأنبار للشهيد (محمد مظلوم)، وأنينا لما حصل في حلبجة والأنفال وفي كل مناطق العالم بدون استثناء.
كنا نئن، ونحن نقرأ تاريخ هؤلاء (اميركا والغرب).. نقرأ تاريخهم، ونتعاطف مع تاريخهم، لكنهم لا يقرؤون التاريخ، أميركا جغرافية بلا تاريخ، هذه ليست مشكلة!! ليس عيباً أنها لا تاريخ لها!!، لكن العيب أنها لا تقرأ التاريخ!!، ألم تقف معها اسبانيا وفرنسا وإيطاليا لمساندتها؛ حتى تتخلص من الاحتلال البريطاني؟! لماذا الاحتلال عليهم حرام، وعلينا حلال وعلى شعوبنا؟! ماذا نطلب نحن أكثر من أن تحكم الشعوب نفسها بنفسها، وتتحكم بثرواتها؟! لماذا يقفون هذا الموقف؟!.

جامعة الدول العربية أصابها الخرس.. أنا أناشدكم ان تعلّق الجلسة بكاملها لهذا اليوم (المقصود جلسة مجلس النواب وقد علقت فعلا)، يستحق حدث كهذا الحدث أن نقف؛ لنعبّر بأمانة عن الشعب العراقي، وسنطلب من الحكومة أن تعلن اليوم حداداً، إن لم يتلقَّ مثل هذا الحدث أصداءً وطنية عراقية تنطلق من هنا وفي كل العالم العربي والعالم الإسلامي فأيّ حدث سيتلقّى؟!.

أوجّه خطابي إلى كل الدول الإسلامية من خلال مؤتمر القمة الإسلامي، مؤتمر العالم الإسلامي، جامعة الدول العربية، سكرتير عام الأمم المتحدة.. عليهم أن يقفوا إلى جانب الشعب البحريني؛ حتى يعطوا درساً لليبيا؛ كي لا يتمادى " الدكتاتور القذافي "، ويكون أكثر شراسة على الشعب الليبي إذا سكتوا عن الدكتاتورية التي تمارس في البحرين.

الشعب البحريني اليوم يُقتل جماعة.. النساء والأطفال وكل هؤلاء، لا فرق بين امرأة وأخرى، ولا فرق بين طفل وآخر؛ كل الأطفال والنساء والشيوخ والشباب بيئة واحدة في مختلف مناطق العالم، ويجب أن ننتصر لهؤلاء، ونعلن من هذا البرلمان أننا إذ نرفع الجلسة لهذا اليوم إنما نوجه رسالة إنسانية إلى كل من يهمه الأمر:
إن ما يحدث في البحرين لا يمكن أن نسكت عنه على الإطلاق؛ حتى يلتفت العالم، ويسجل موقفاً إنسانياً.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.